التعبد بالدعاء من هدي الأنـبياء

"تَـعـرِيفُ أَهْـل التَـوحـيدِ بأَهـميةِ عِبَادة الدُّعَاءِ وَكَيفيتِهِ، وَتَعريفِهِم بآدابِ الدُّعَاءِ وأَسبَابَ وَمَوانِعَ إسْتِجَابَتهِ، وحَثِّهم علَى حُسنِ الظَنِّ بالله "

لأَبي يَقِين القُرَشِي (قناص كركوك)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

▪ المقدمة

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه، اما بعد، ان الدعاء عبادة عظيمة، عبادةٌ وردت عن الأنبياء والمرسلين، والدعاء هو مما يتقرب العبد به إلى اللّه، قال اللّه عز وجل ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة]، **وقال** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر]، **قال اللّه عز وجل** ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [سورة النمل]، **وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، قَالَ رَبُّكُمُ:** ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **". رواه احمد وابو داود، وجاء عن الدعاء في مقالة "الجهاد بالدعاء" في مجلة النبأ 42 (الدعاء سلاحٌ قويٌّ ماضٍ فتاك، به تُكشف المصائب ويُمنع الهلاك، وبه يدافعُ المؤمن البلاء ويدفع كيد الأعداء، وبه تُستجلبُ النعم وتُستدفعُ النقم، وبه تفرَّجُ الهموم وتزول الغموم، والدعاء أخصُّ سمات العبادة، بل إن الدعاء هو العبادة، ففيه كمال الحب وكمال الذل، للّه الواحد الحكم العدل، فيه يناجي العبدُ ربَّه، ويعترف بعجزه وضعفه، وهو سلوانٌ للقلوب شفاءٌ للصدور بلسمٌ للجروح تيسيرٌ للأمور، والدعاء حرزٌ ضليع وحصنٌ منيع، ولا شيء أكرم على اللّه من الدعاء وأعجز الناس من عجز عن الدعاء، فهو عبادة يسيرة، ميسورةٌ في الليل والنهار مبذولةٌ في البر والبحر مشروعةٌ في الإقامة والسفر، الداعون يفرُّون إلى الرحيم الرحمن العلام، ويتعلقون بربهم الملك القدوس السلام، فتراهم حال الدعاء منطرحين بين يدي أكرم الأكرمين، قاطعين صِلاتهم بالعالَم متوجهين لرب العالمين، متخلصين من رقّ حاجة الناس ومِنَّتهم، مخلصين لربهم في التماسهم، طامعين بفضله عليهم).**

فيا معشر اهل التوحيد لا تتركوا الدعاء فبالدعاء يحصل ما هو مستحيلٌ في الحسابات والمقادير البشرية، وإن مسألة الدعاء مسألةٌ مهمة وهي من المسائل المصنفة ضمن مسائل الاعتقاد، إذ أن الدعاء عبادة، وهناك من تغافل عن عبادة الدعاء عظيمة، فلا تستهينوا بأمر الدعاء ولا تجعلوا الدعاء آخر خيارٍ لكم، وكأنه شيءٌ لا ينفع والعياذ بالله!! ولا شيء يقف امام الدعاء بإذن الله. وما سنكتبه سيساهم في زيادة ايمانكم وهمتكم ويقينكم وحسن ظنكم بالله، بإذن الله تعالى.

▪ الأحوال التي تكون مظنة الإجابة

1- الدعاء بين الأذان والإقامة وبعدها

2- الدعاء حال السجود

3- الدعاء بعد الصلاة المفروضة (وقد نقل الغزالي عن مجاهد قال: إن الصلوات جعلت في خير الأوقات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات)

4- حال الصوم وحال الإفطار من الصوم

5- الدعاء بعد قراءة القرآن وبعد ختمه

6- دعوة المسافر

7- الدعاء عند القتال في سبيل الله

8- حال اجتماع المسلمين في مجالس الذكر

9- دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب

10 - دعوة الوالد لولده وعليه

11- دعوة المظلوم ودعوة المضطر والمكروب

12- الدعاء عند نزول الغيث

13- دعوة المريض

▪ من اسباب استجابة الدعاء

1- عَنْ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ - إِذْ دَعَا، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ - : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللّه لَهُ " رواه الترمذي واحمد

2- عَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ : فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللّه بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى" رواه الترمذي واحمد

3- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ دَعَا اللَّـهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ". رواه ابو داود واحمد

4- عن ابي عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ ﷺ يَقُولُ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللـهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " عَجِلَ هَذَا ". ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ - أَوْ لِغَيْرِهِ : " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ ". رواه احمد وابو داود

قال النووي"أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على رسول ﷺ ، وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة مرفوعة".

قال ابن القيم في "جلاء الافهام" الموطن السابع من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند الدعاء وله ثلاث مراتب: إحداها أن يصلي قبل الدعاء وبعد حمد الله، الثانية أن يصلي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره، الثالثة أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما.

5- عَنْ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّـهِ، وَسُبْحَانَ اللَّـهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ، وَاللَّـهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّـهِ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ ". رواه البخاري، وتعارَّ: يعني هَبَّ من نومه واستيقظ.

6- التوسل الى الله بالاعمال الصالحة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها، كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة، وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم، فهذا مما لا نزاع فيه، بل هذا من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾[سورة المائدة]، وقوله سبحانه ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾[سورة الإسراء]

فإن ابتغاء الوسيلة إليه، هو: طلب ما يتوسل به، أي يتوصل ويتقرب به إليه سبحانه، سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الأمر، أو كان على وجه السؤال له، والاستعاذة به، رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار" انتهى من "اقتضاء الصراط المستقيم" (2/ 312).

عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّـهِ، فَادْعُوا اللَّـهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ. قَالَ أَحَدُهُمُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَإِنِّي اسْتَأْخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فَرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّـهُ، فَرَأَوُا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهَا كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ مِنْهَا فَأَبَتْ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَبَغَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّـهِ، اتَّقِ اللَّـهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَرْجَةً. فَفَرَجَ. وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللَّـهَ. فَقُلْتُ : اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرُعَاتِهَا فَخُذْ. فَقَالَ : اتَّقِ اللَّـهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَخُذْ. فَأَخَذَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّـهُ ". رواه البخاري

تأمل هذه القصة!! ولا تيأس من اجابة الدعاء، وانفراج الصخرة هو امرٌ مستحيل في الحسابات والمقادير البشرية، ولكن هو عند الله هين، والله على كل شيءٍ قدير، والجميل هو يقين أولئك الثلاثة وحسن ظنهم بالله!! فادعُ واحسن الظن بالله، وعليك بالرجاء، والتوسل الأنواع، كأن يسأل العبد بعمله الصالح كما سأل

هؤلاء الثلاثة كأن يقول اللهم ان كنت عملت كذا في سبيلك وابتغاء وجهك ومرضاتك فيسر لي امري، او اشفِني(وتسمي ما تريد من حوائجك، جهاد، زواج، وغير ذلك) وكأن تسأل الفتاة بعفتها وعفافها، وتقول اللهم ان كنت عففت ابتغاء مرضاتك فيسر لي امري وانصرني، زوجني (وتسمي ما تريد من حوائجها)

وارى ايضاً جواز هذه الصيغة (اللهم أسألك بتركي للحرام، او أسألك بصلاتي وصيامي وتوحيدي واي عمل صالح آخر والافضل الالتزام بالصيغة التي جائت في الحديث)

ومن التوسل ايضاً هو التوسل بأسماء الله وصفاته كأن يقول أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، او أسألك بكرمك وعفوك ورحمتك او بواسع رزقك، وكذا قول يا من ترزق من تشاء بغير حساب اسألك ان ترزقني بكذا وتسمي حاجتك وهكذا.

▪ آداب الدعاء

1- الالحاح على الله

وعَنْ أَبِي الدّرْدَاءِ انه كَانَ يَقُولُ : " جِدّوا بِالدّعَاءِ فَإِنّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ " . [مُصَنف بن أَبِي شَيبة]

2- العزيمة واليقين بالإجابة

قال ابن بطال: أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما ، وقد قال ابن عيينة: لا يمنعن أحداً الدعاء ما يعلم في نفسه - يعني من التقصير - فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال : ﴿ أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ [فتح الباري]

3- إطابة الماكل والمشرب والملبس

4- الثناء على الله والصلاة على رسوله

5- رفع الأيدي واستقبال القبلة

6- تحري أوقات ومواطن الإجابة

7- حضور القلب والتضرع والخشوع

▪ موانع استجابة الدعاء

1- الدعاء بإثم

2- الدعاء بقطيعة رحم

3- الاستعجال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّـهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ) رواه مسلم

4- غفلة القلب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ﷺ: " ادْعُوا اللَّـهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ ". رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

5- اكل وشرب ولبس الحرام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّـهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّـهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، **وَقَالَ :** ﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ". رواه مسلم**

قلتُ: أكلُ ذبيحة المرتدين أكلٌ للحرام وذبيحة المرتدين نجسٌ وقد يكون هذا من اسباب عدم استجابة دعائه

6- قول إن شاء الله في الدعاء

ونحن غالباً نرى بعض اهل التوحيد من الإخوة والاخوات يكتبون في دعائهم جزاك الله خيراً إن شاء الله، او إن شاء الله وفقك الله - ويريدون بها الدعاء وليس الإخبار - وكذلك قولهم اسأل الله أن يجزيك خيراً إن شاء الله وقولهم

اسأل الله أن يحدث كذا ان شاء الله، او قول بعضهم تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال إن شاء الله وغير ذلك من الادعية التي يقولون فيها - إن شاء الله - وهذا الأمر لا يجوز بدليل من السنة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ ". [رواه البخاري]

وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلِ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي ؛ فَإِنَّ اللَّـهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ". [رواه مسلم]

وفي رواية : " فإن الله صانع ما شاء لا مكره له ، وفي رواية : " وليعزم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه"، قال العلماء : عزم المسألة: الشدة في طلبها، والجزم من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها، وقيل: هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة، ومعنى الحديث: استحباب الجزم في الطلب، وكراهة التعليق على المشيئة، قال العلماء: سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزه عن ذلك ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث : فإنه لا مستكره له، وقيل: سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستعفاء على المطلوب والمطلوب منه . [المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج]

وجاء في [فتح الباري بشرح صحيح البخاري]
ليعظم الرغبة " أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في آخر هذه الرواية " فإن الله لا يتعاظمه شيء" . قوله: (فإنه لا مستكره له) في حديث أبي هريرة " فإنه لا مكره له " وهما بمعنى والمراد أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله سبحانه فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فائدة، وقيل: المعنى أن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والأول أولى

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا ؛ لأنه كلام مستحيل لا وجه له ؛ لأنه لا يفعل إلا ما شاءه ، وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى

قال ابن بطال: في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما ، وقد قال ابن عيينة: لا يمنعن أحدا الدعاء ما يعلم في نفسه - يعني من التقصير - فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال: ﴿ أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾

وقال الداودي: معنى قوله: " ليعزم المسألة " أن يجتهد ويلح ولا يقل : إن شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير.

قال أبو الوليد الباجي رحمه الله :
(لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ) : أَيْ يُعْرِي دُعَاءَهُ وَسُؤَالَهُ مِنْ لَفْظِ الْمَشِيئَةِ ، وَيَسْأَلُ سُؤَالَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إلَّا أَنْ يَشَاءَ .وَأَيْضًا : فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ (إنْ شِئْت) : نَوْعًا مِنْ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ مَغْفِرَتِهِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ إنْ شِئْت أَنْ تُعْطِيَنِي كَذَا فَافْعَلْ ؛ لَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا إلَّا مَعَ الْغِنَى عَنْهُ . وَأَمَّا الْمُضْطَرُّ إلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَعْزِمُ مَسْأَلَتَهُ ، وَيَسْأَلُ سُؤَالَ فَقِيرٍ مُضْطَرٍّ إلَى مَا سَأَلَهُ. " [المنتقى شرح الموطأ (356/1)] .

▪ كيف تدعو؟

قبل البدء بطلب حوائجك من الله، عليك ان تثني على الله وتحمده، وتصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليك ان تأتي بآداب الدعاء وتبذل أسباب إجابة الدعاء، تدعو وانت موقن بأن الله عظيمٌ مجيبٌ وكريمٌ ورحيم وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وتكون على يقين أن ما تطلبه من الله هو عند الله هينٌ، وتدعو وانت مستشعرٌ ومستدركُ عظمة الله ورحمته وكرمه وقدرته، فالله عز وجل عظيمٌ رحمانٌ رحيم، وكريم، وقادرٌ وقديرٌ ومقتدر، وتدعو الله وانت على يقين ان لا شيء، لا شيءُ البتة يقف امام قدرة الله ومشيئته وإرادته. وان تعلم ان امانيك هينة عند الله، وان الله خالق السموات والأرض وما بينهما، يفعل ما يريد ولو شاء لاستجاب دعائك بطرفة عين، ولو

تكلمنا عن عظمة اللّه وقدرت ومشيئته إلى قيام الساعة لما استطعنا ان نوفي حق صفاته وعظمته، فكن على يقين ان اللّه الذي نصر انبيائه ورسله، والذي اخرج نوح من الطوفان، واخرج يونس من بطن الحوت، وجعل النار لإبراهيم برداً وسلاماً، والذي اعاد يعقوب بصيراً بعد ان ابيضت عيناه، والذي جمع يعقوب بيوسف بعد الفراقِ لسنين، والذي ارجع موسى لامه كي لا تحزن وتقر عينها، والذي فلق البحر لموسى واغرق فرعون، والذي ألان الحديد لداود والذي اجرى الريح لسليمان وسخر له الجن يعملون له، والذي جعل عيسى في بطن مريم، وجعل عيسى ينطق في المهد ويبرء الاكمه والابرص ويحيي الموتى بإذن اللّه والذي جعله يخلق من الطين كهيئة الطير، والذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، يستطيع أن يفعل ما يريد ولن يقف شيء امام عظمته وإرادته ومشيئته وقوته، ولو اجتمع الناس اجمعين على فعل شيءٍ ما فلن يستطيعوا إلا بإذن اللّه ولو اجتمعوا على منع امرٍ ما، فلن يستطيعوا إلا بإذن اللّه، قال اللّه عز وجل﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾، فليس لهم من الامر شيء والامر كله للّه. وقد يتغير كل شيء بطرفة عين، وسيقضي اللّه أمره، وامر اللّه مفعول، وامانينا وتحقيقها عند اللّه هينة، واللّه فعالٌ لما يريد وهو على كل شيءٍ قدير، قديرٌ على إجابة دعائنا، قدير على ان يغير كل شيء بطرفة عين، وتأملوا في قدرته العظيمة وأحسنوا الظن باللّه وفي الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُريرة رَضِيَ اللّهَّ عَنهُ قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "يَقُولُ اللَّـهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي..." رواه البخاري، وليتكم علمتم ما هو حسن الظن باللّه وكم فيه من الخير.

▪ الصيغة التي ادعو بها

أبدأُ بقولي (اللهم يا حي يا قيوم، يا رحمن يا رحيم، يا من بيده ملكوت السموات والأرض، لا إله إلا اللّه انت سبحانك اني كنت من الظالمين، وصلِّ وسلم على نبينا محمد، واني أسألك بأنك انت اللّه لا إله إلا انت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، واني أسألك بأن لك الحمد لا اله إلا انت المنان، بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم

اني اسألك، فاسمي حوائجي ثم ابدأ بالتوسل بالأسماء الله وصفاته واحياناً بما اعرف من عملي الصالح، كأن اقول يا أرحم الراحمين ارحمني برزقي كذا، ويا اكرم الاكرمين اكرمني بكذا واختم ب"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وصلِّ وسلم على نبينا محمد") وها هنا بهذه الصيغة جمعت بين الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي ذكرناها في مضى سنذكرها مجدداً، بالإضافة إلى التوسل إلى الله باسمائه وصفاته وبالاعمال الصالحة

ونذكر لكم الاحاديث

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَدْ دَعَا اللَّـهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ". رواه ابو داود واحمد

عَنْ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعْوَةُ ذِي النُّونِ - إِذْ دَعَا، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ - : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّـهُ لَهُ " رواه الترمذي واحمد

عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ : فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّـهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " رواه الترمذي واحمد

عن ابي عَلِيٍّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ ﷺ يَقُولُ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللـهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : " عَجِلَ هَذَا ". ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ - أَوْ لِغَيْرِهِ

: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ ". رواه احمد وابو داود

وها هنا ذكرنا الصيغة للفائدة وليس للإلزام والتعبد، ولما فيها من جمع الاحاديث النبوية الواردة في احوال إجابة الدعاء فجمعنا كلها بصيغة واحدة ولكم الخيار في كيفية الدعاء والتوسل والجمع بين الاحاديث، واني لا اظن ان اللّه سيرد عبداً دعا هكذا وخاصة اذا وافق دعائه اوقات الاجابة المرجوة مثل أخر ساعة من الجمعة والثلث الاخير من الليل، وما بين الأذان والإقامة، وبعد الإقامة، الا ان يكون في عدم استجابة دعائه خيرٌ له او دفعاً للشر او يدخره اللّه له يوم القيامة

فتأمل ايها المحتاج الفقير المضطر تأمل، ولا تضيع الفرص، وادعُ اللّه في كل حين، وكما اسلفنا في الدعاء خيرٌ عظيم، وادعُ اللّه في السراء والضراء، ففي الضراء ادعُ اللّه ان يصرف عنك ما بكَ، وفي السراء ادعُ اللّه بان يجعلك شاكراً لنعمه وان يثبتك ويصرفك عن الفواحش وغير ذلك. وادعُ اللّه قبل حصولك على حوائجك وبعد حصولك عليها والى الممات، ولا تنسوا اخوانكم واخواتكم من الاسيرات والاسرى، ومن الارامل واليتامى والمجاهدين من صالح دعائكم.

▪ مكائد الشيطان لمن يدعو

ان من الأمور التي لا شك فيها هي ان الشيطان يحاول ان يصدك عن كل خير ويحاول بكل جهده ان يَصُدك عن الخيرات وان يُضِلك وان يُحزنكِ وهذا قاله عدو اللّه، كما بينه اللّه لنا كتابـه ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) ﴾ [سورة الأعراف] وقـال ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة ص]، فلا عجب ان يأتي الشيطان اليك من باب الدعاء!! فهو وعد ان يأتيك من كل الجهات الا من فوق، ويريد ان يأتيك من كل بابٍ يستطيع ان يأتيك منه، وفي الدعاء خيرٌ عظيم ولهذا يحاول ان يصدك عن هذا الخير، فـتارةً يأتيك ويوهمك بانك صاحب معاصٍ ولن يستجب اللّه لك دعائك، وهذا الامر كلمة حقٍ أراد

الشيطان بها باطلاً، فاللّه لا يجيب لاصحاب بعض المعاصي مثل أكل الحرام وشارب الحرام ولابس الحرام، فتنبه بعض المعاصي وليس كل المعاصي، ولو كان كذلك لما أجاب اللّه دعاء أي داعٍ لان لا يوجد احدٌ منا معصوم من اقتراف المعاصي!! فاحسن الظن باللّه، وكما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّـهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّـهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ". رواه مسلم

وتارة يأتيك ليوهمك بان اللّه لن يستجب دعائك ويبرر لك قوله ووسواسه ويجعلك تسيء الظن باللّه، او ياتيك من باب الحسابات والمقادير البشرية فيقول انتهى الامر فلماذا تتعب نفسك بالدعاء وقد يمكر ويقول لقد قضى اللّه امره فلماذا تتعب نفسك بالدعاء؟ وكل هذا من مكائد الشيطان ومكره ووساوسه فاحذره!! ولا تستمع له.

وحدث هذا الامر من قبل كنت اريد امراً ما ودعوت بان يحدث ما اريد، وفي الساعات الأخيرة اوهمني الشيطان بالفشل، ولكنني وللّه الحمد فطنت لمكره وقلت هذا من عمل الشيطان، وحصلت على اكثر مما اريد والحمد للّه من قبل ومن بعد.

وفي هذه الأيام كنت ادعو اللّه في شأنٍ وذلك الشأن في حسابات ومقادير بني آدم لا حل له وهو مستحيل، وانني لا اتبع حسابات ومقادير بني آدم، دعوت يوماً، ويومان وثلاثة ولي اكثر من 15 يوم وانا ادعو، وفي احدى الأيام فجأة جائني عدو اللّه ووسوس لي بأن اتوقف عن الدعاء ويريد ان يوهمني ان اللّه قد قضى امره فلا تدعو!! فاستمررت بالدعاء ولم اتوقف، الى ان جائتني البشرى وهي رؤية رُؤيت لي، ولكن الشيطان مستمر بالوسواس بأن اللّه قضى امره

ولا تدعو، ويريد ان احزن ويريد ان يصدني عن الدعاء، والفائدة ها هنا ان الشيطان يريد ان يصدك عن الدعاء ويوسوس لك بعدم استجابة الدعاء، فإياك إياك ان تتبع حسابات ومقادير بني آدم، وانني واللّه منتظرٌ المزيد البشريات ومنتظرٌ ان يحقق اللّه لي ما جاءت في تلك الرؤية التي رُؤيت لي بكرمه الكثير ورحمته الواسعة وفضله الكبير واللّه على كل شيءٍ قدير. ولن اتوقف عن الدعاء في هذا الشأن الى ان يشاء اللّه.

فخذوا الدروس والعبر ولا تتوقفوا عن الدعاء ودعكم من مقادير وحسابات بني آدم، واعلموا ان اللّه على كل شيءٍ قدير وهو أرحم الراحمين ورحمته بعباده اكبر من رحمة الام بولدها، فلا تيأسوا ولا تهنوا ولا تحزنوا، ووصيتي لكم ان اكثروا الدعاء، وادعوا لمن تحبون.

واتقوا اللّه لكي يجعل لكم مخرجاً، قال اللّه تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) ﴾[سورة الطلاق]،

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، وَأَبِي الدَّهْمَاءِ ، قَالَا : كَانَا يُكْثِرَانِ السَّفَرَ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَا : أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ الْبَدَوِيُّ : أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللّه، وَقَالَ : " إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللّهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللّه خَيْرًا مِنْهُ ". رواه احمد، وعن أبي بن كعب رضي اللّه عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً للّه إلا أبدله اللّه به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به عبد فأخذ من حيث لا يصلح إلا أتاه اللّه بما هو أشد عليه. رواه وكيع في "الزهد" وضعوا في نصب اعينكم ان من يتقِ اللّه يجعل له مخرجاً، ومن ترك شيئاً للّه عوضه اللّه خيراً منه، وليس شرطاً ان يعوضك اللّه من جنس ما تركت، وقد يقر عينك بشيءٍ يغنيك عن الشيء الذي تركته،

قال ابن القيم: "وقولهم من ترك للّه شيئا عوضه اللّه خيرا منه: حقٌّ، والعوض أنواع مختلفة، وأجلّ ما يعوض به : الأنس باللّه ومحبته، وطمأنينة القلب به، وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه عن ربه تعالى" (الفوائد).

▪ الدعاء خيرٌ في كل الأحوال

الدعاء عبادة وفيه خيرٌ كثير وفيه أجر وفيه الربح في كل الأحوال، فلو دعوت واجاب اللّه دعائك فقد تكون حصلت على خيرين، خير العبادة وخير تحقيق مرادك

ولو دعوت اللّه ولم يُجب دعائك فقد تكون حصلت على خيرين، خير العبادة، وخير ادخار اللّه عز وجل لك دعائك في الآخرة او خير صرف اللّه عز وجل عنك سواءً

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ، لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّـهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ". قَالُوا : إِذَنْ نُكْثِرَ. قَالَ : " اللَّـهُ أَكْثَرُ ". رواه احمد باسنادٍ جيد

فيا معشر اهل التوحيد، احسنوا الظن باللّه، وصدقوا رسوله صلى اللّه عليه وسلم، وهذه المسألة ايضاً تدخل في باب" أمر المؤمن كله خير" اي وربي امر المؤمن كله خير، والمؤمن دوماً بين نعمتين اما نعمة التمكين او نعمة الابتلاء وكلتاهما خير ويا ليتكم تدركون هذه الامور، ومعرفة هذه الامور فيها خيرٌ كثير فهي تجعلك تحسن الظن بربك .

▪ من دعاء الأنبياء والصالحين

وردت آيات كثيرة عن الأنبياء والصالحين في الدعاء، والانبياء كانوا يدعون ربهم في السراء والضراء وسننقل لكم بعضاً من ادعية التي دعا بها الأنبياء والصالحون التي جائت في القرآن الكريم وفي السنة وفي السير.

وقد دعا آدم عليه السلام مع حواء وقالا ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف]، ودعا نوح عليه السلام وقال ﴿ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ [سورة

نوح]، **ودعا إبراهيم عليه السلام وقال** ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ(85) ﴾ [سورة الشعراء]، **ودعا لوط عليه السلام وقال**﴿ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [سورة العنكبوت]، **ودعا موسى عليه السلام وقال** ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28) ﴾ [سورة طه] **ودعا سليمان عليه السلام وقال** ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة النمل]، **ودعا زكريا عليه السلام وقال** ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [سورة آل عمران] **وقال** ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [سورة الأنبياء]،

وفي معركة بدر الكبرى، قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة بدر يصلي، ويكثر في سجوده من الدعاء ويسأل الله النصر [البداية والنهاية]، ولما كان يوم بدر نظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيّف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل القبلة ثمَّ قال: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعُبد في الأرض)، فما زال يستغيث ربَّه ويدعوه، حتى سقط رداؤه عن منكبيه [رواه مسلم] ومن دعائه يوم الاحزاب (اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم، وانصرنا عليهم) [رواه البخاري ومسلم] وختاماً جاء في مقالة["الجهاد بالدعاء 1و2"/مجلة النبأ]﴿ أما حال الصحابة في بدر فقد وصفهم الله تعالى بأنهم كانوا يستغيثون بالله ويدعونه، فقال سبحانه: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [سورة الأنفال]، **وبعد هذا الدعاء من النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن الصحابة -رضوان الله عليهم- ماذا كانت النتيجة؟ أمدَّهم الله بألفٍ من الملائكة مردفين، وأنزل السكينة عليهم، وثبت أقدامهم، وغشَّاهم بأمنة من النعاس، وأنزل عليهم من السماء ماءً طهرهم به، وأذهب عنهم رجز الشيطان، وربط على قلوبهم، وقذف الرعب في قلوب**

المشركين، فهزموهم بإذن الله، وكذا كان الصحابة -رضي الله عنهم- وتابعوهم، لا يلجؤون في معاركهم إلا إلى ربِّهم، يتوكلون عليه، وينكسرون بين يديه، ويتضرعون إليه، ويتبرؤون من حولهم وقوتهم إلى حوله وقوته سبحانه، فما يلبثون إلا أن يثبِّتهم جلَّ جلاله، وينزّل عليهم السكينة، ويخذل عدوهم ويقذف في قلوبهم الرعب ويردَّهم مهزومين. فهذا الصحابي الجليل النعمان بن مقرن، أرسله الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- على رأس جيشٍ لقتال الفرس الذين خرجوا بمائة وخمسين ألف مقاتل لغزو بلاد المسلمين عام 21 هـ، فالتقى الجمعان في منطقة نهاوند في بلاد فارس، وانتظر النعمان ليبدأ القتال في أحبِّ الساعات التي كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتحين لقاء العدو فيها، وذلك عند الزوال، فلما كان قريباً من تلك الساعة ركب فرسه وسار في الناس ووقف على كل راية يذكّرهم ويحرّضهم ويعدهم الظفر، وقال لهم: «إني مكبّر ثلاثاً، فإذا كبَّرت الثالثة فإني حامل فاحملوا »، ثم دعا قائلاً: «اللهم أعزز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيدٍ اليوم، اللهم إني أسألك أن تقرَّ عيني بفتح يكون فيه عز الإسلام، واقبضني شهيداً »، فبكى الناس وأمَّنوا على دعائه. فماذا كانت العاقبة؟! فبعد أن اقتتلوا قتالاً شديداً، انهزم الفرس وقُتل منهم ما بين الزوال والإعتام ما ملأ أرض المعركة دما يزلق به الناس والدواب، فلما أقرَّ الله عين النعمان بالفتح ورأى هزيمة المشركين، اصطفاه شهيداً في آخر المعركة استجابةً لدعوته [الكامل في التاريخ]، ولو أتينا نتتبع آثار السلف الصالح في استخدامهم لسلاح الدعاء في معاركهم، وكيف أن الدعاء كان له الأثر البالغ في انتصاراتهم، لطال بنا المقام، فمن ذلك أن الفاتح الكبير القائد قتيبة بن مسلم الباهلي -رحمه الله- كان يصطحب معه في فتوحاته العلماء والفقهاء والعُبَّاد، يستنصر بدعائهم، ففي أواخر القرن الأول الهجري وفي إحدى غزواته، صافَّ قتيبة الترك، فهاله أمرهم وجموعهم وعدتهم، فبعث يسأل عن الإمام التابعي محمد بن واسع -رحمه الله- فقيل له: «هو ذاك في ميمنة الجيش متكئاً على قوسه رافعاً إصبعه يناجي ربه النصر على العدو ،» فقال قتيبة قولته المشهورة: «تلك الإصبع أحبُّ إليَّ من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير »[سير أعلام النبلاء]، وما قال ذلك واستبشر بالنصر إلا لعلمه بفضل سلاح الدعاء وأهميته، وبالفعل فإنه لما التقى جيش الترك المشركين وقاتلهم؛ فتح الله له وكسرهم، وأخذ

البلاد منهم، وقتل منهم خلقا وأسر آخرين، وغنم أموالا كثيرة [البداية والنهاية]، وتعالوا بنا نقف مع فاتحٍ ثانٍ، إنه القائد البطل والي خراسان أسد بن عبد اللّه القسري -رحمه اللّه- ففي إحدى معاركه الطاحنة مع الترك عام 119 هـ صلى بعسكر المسلمين الصبح ثم خطب بهم قائلاً: إنَّ عدو اللّه الحارث بن سريج - وهو ممن خرج عن طاعة بني أمية في زمن هشام بن عبد الملك - استجلب طاغيته -يقصد خاقان الترك- ليطفئ نور اللّه ويبدل دينه، واللّه مذله إن شاء اللّه، وإنّ عدوكم الكلب أصاب من إخوانكم ما أصاب، وإن يرد اللّه نصركم لم تضركم قلتكم وكثرتهم، فاستنصروا اللّه، ثم قال: إنه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى اللّه إذا وضع جبهته للّه، وإني نازلٌ وواضعٌ جبهتي، فادعوا اللّه واسجدوا لربكم وأخلصوا له الدعاء، ففعلوا ثم رفعوا رؤوسهم وهم لا يشكّون في الفتح، وساروا لقتال الترك المشركين، فلما وصلوا لبَلْخ -إحدى مدن خراسان- صلى بالناس ركعتين طوَّلهما، ثم نادى في الناس أن ادعوا اللّه، وأطال في الدعاء ودعا بالنصر وأمَّن الناس على دعائه، فقال «نُصرتم وربِّ الكعبة إن شاء اللّه» ثلاث مرات. فلما وصلوا للمشركين والمرتدين انهزم الحارث وولى خاقان مدبرا وتلاشى الترك في الأرض لا يلوون على أحد، فتبعهم المسلمون يقتلون من يقدرون عليه حتى انتهوا إلى أغنامهم، فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين ومائة ألف شاة [تاريخ الطبري] ﴿ وانتهى والحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

جمادى الأولى 1441 هـ

للتواصل عبر التلغرام Kirkuk_Sniper @

للاشتراك في القناة انقر على الرابط http://tiny.cc/KirkukSniper

المحتويات

المقدمة 2
الأحوال التي تكون مظنة الاجابة 4
من اسباب استجابة الدعاء 4
آداب الدعاء 7
موانع استجابة الدعاء 8
كيف تدعو؟ 10
الصيغة التي ادعو بها 11
مكائد الشيطان لمن يدعو 13
الدعاء خيرٌ في كل الأحوال 16
من دعاء الأنبياء والصالحين 16
المحتويات 20